

دور المنظومات النحوية في تيسير النحو في المدارس القرآنية بمنطقة تيديكلت اللؤلؤ المنظوم لمحمد بلعالم باي بلعالم

The Role of Grammatical Systems in Facilitating Grammar in Quranic Schools in the Tedikelt Region, Al-Lu'lu Al-Manzoum, by Muhammad

.Bey Belalem

* ط.د. محمد خيراي¹ / أ.د. محمد كنتاوي²

KHIRAOUI mohammed¹ / KANTAOUI mohammed²

مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست / جامعة تامنغست (الجزائر)¹

مخبر فضاء الصحراء في مدونة السرد / جامعة أحمد درايعية أدرار (الجزائر)²

University of Tamangist(Algeria)¹

University of Ahmed Daraya. Adrar (algeria)²

khiraaaoui66@gmail.com¹ / kantaouimed2301@gmail.com²

تاريخ النشر: 2024/03/02	تاريخ القبول: 2023/12/29	تاريخ الإرسال: 2023/08/07
-------------------------	--------------------------	---------------------------

مُلَاحَظَةُ الْجَوَائِزِ

أدرك النحاة السابقون وجود فرق جوهري بين النحو وطرق تعليمه، فعمدوا الى التأليف في مجال النحو بغية تيسيره وذلك من خلال تصنيفهم للمنظومات وتأليفهم للمتون المقتضبة ومرد ذلك كل ما من شأنه ييسر النحو ويقرب الملتقى من الفهم. ولإظهار مواطن هذا التيسير حاولنا الوقوف على منظومة اللؤلؤ المنظوم على شرح ابن أجروم للشيخ محمد باي بلعالم لإظهار مظاهر التيسير من خلال مناقشتنا لهذا المتن. الكلمات المفتاح: مظاهر؛ التيسير؛ النحو؛ المنظومة؛ تعليمية.

Abstract:

The former grammarians realized the existence of a fundamental difference between grammar and its teaching methods, so they set out to compose in the field of grammar in order to facilitate it, through their classification of systems and their familiarity with the short texts, and this is due to everything that would

* - محمد خيراي: khiraaaoui66@gmail.com

facilitate grammar and bring the meeting closer to understanding, and to show the citizens of this facilitation, we tried to stand on the pearl system Al-Manzoum on the explanation of Ibn Ajrum by Sheikh Muhammad Bay Belalam to show the manifestations of facilitation through our discussion of this text.

Keywords: appearances; facilitation; grammar system; educational.



1. مقدمة:

إن اللغة العربية كباقي اللغات الأخرى كانت عرضة للتصنيف من جهة واللحن من جهة أخرى وهذا ما دفع بالعلماء الغيورين على اللغة العربية إلى الغوص في مجال البحث والتأليف قصد صيانتها فألفوا العديد من النثر والنظم كالمتون والأراجيز فكان لهذه الأخيرة دوراً فعالاً في حفظها من كل شائبة وشذوذ، ولم يقتصر جهد العلماء الباحثين على التأليف فحسب بل شمل حقول أخرى فأصبحت هذه المتون تدرس في المؤسسات التعليمية ذات الطابع التربوي كالجوامع والمدارس القرآنية وكان الغرض من وراء ذلك هو كل ما من شأنه ييسر عمليتي الحفظ والاستيعاب وحضور القاعدة عند الحاجة وهذا ما نتج عنه إقبال المتعلمين على تعلمه، ولكن رغم كل هذه الإسهامات والجهود المبذولة من قبل المؤلفين في موضوع النحو فهل بإمكانها تحقيق الغاية المرجوة؟ وأي من المؤلفين يكون أكثر تيسيراً لدى المتعلمين؟ وللإجابة على الإشكال ومعالجته اعتمدت في بحثي على المنهجين الوصفي والتحليلي لاكتشاف مظاهر التيسير التي تبداً دافعاً للإقبال على تعلم النحو لدى الناشئة.

2. اللؤلؤ المنظوم على شرح مقدمة ابن آجروم

تعد منطقة تيديككت¹ من ضمن الأقاليم التواتية الثلاث قورارة — تيديككت وتوات التي حرص علماءها على تعليم الناشئة لقواعد اللغة العربية عبر الكتابات والمدارس والزوايا القرآنية، فكانت لهم عدة إسهامات في الدرس النحوي العربي فلهم حظهم في حفظ الموروث النحوي مما تركوه من أعمال ملأت خزائن توات بمختلف مواضيعها وتخصصاتها ومن أبرز علماء منطقة تيديككت في حقل الدرس اللغوي على العموم والنحوي على وجه الخصوص الذين تركوا أثراً علمية تتراوح بين كتب مطبوعة ومخطوطات تجدر الإشارة إلى بعض الأعلام الذين ذكرهم فضيلة الشيخ في محمد باي بلعالم في كتابه الرحلة العلية وهم:

- السيد محمد بن مالك.
- الشيخ محمد بن الحاج احمد بن محمد بن مالك الفلاني.
- حمزة بن الحاج احمد المولود بساهل عام 1259 هـ والمتوفى 1325 هـ.

- الشيخ محمد الحسان بن محمد الحاج احمد المولود سنة 1283 هـ والمتوفى 1353 هـ.
- السيد محمد عبد الرحمان بن محمد السكوني المولود بساهل عام 1285 هـ المتوفى ببنوع النخيل 1333 هـ.
- السيد محمد عبد القادر بلعالم المولود بساهل عام 1298 هـ والمتوفى 1372 هـ.
- الشيخ احمد بن محمد بن الحاج بن عبد القادر بن محمد بن مالك الفلاني المولود بساهل 1307 هـ المتوفى بالمنيعة في طريقه الى الحج 1374 هـ.
- الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أبي نعامه شيخ الركب المولود عام 1060 هـ المتوفى بأقبلي 1163 هـ.
- سيدي محمد العابد المولود عام 1194 هـ المتوفى 1294 هـ.

■ السيد أحمد لحبيب بن محمد العابد المولود عام ولد عام 1253 ص 2.93

أما من الأعلام الحديثين، الشيخ محمد باي بلعالم مؤلف منظومة اللؤلؤ المنظوم مقدمة بن أجروم وكذلك الحاج عبد الرحمان الحفصي الذي كانت له جهود في الصرف وهو صاحب منظومة العلي في نظم الأسماء المشتقة، وقد أسس الشيخ باي بلعالم مدرسة تحمل إسم مصعب بن عمير بأولف ونظراً للدور الفعال الذي تلعبه الزوايا والمدارس القرآنية في تعليم النحو للناشئة، يقول الشيخ مشيداً بمكانة المسجد « وسيظل المسجد دعامة أساسية يقوم عليها تكوين الفرد المسلم وبناء المجتمع الراقي والله در من قال:3

أطلع المسجد الكريم أناساً أنتجتهم مدارس القرعان

صقلتهم يد النبي فأصحو غرة الدهر في جبين الزمان

ألف الشيخ باي بلعالم العديد من المؤلفات في مختلف المجالات ومن بين هذه المؤلفات تم اختيار اللؤلؤ المنظوم.

3. ترجمة الشيخ محمد باي بلعالم:

هو الشيخ الجليل محمد باي بلعالم ولد سنة 1930م، في قرية ساهل من بلدية أقبلي دائرة أولف ولاية أدرار، كان والده الحاج محمد عبد القادر من كبار تلك الجهات، ترك كتابا اسمه (تحفة الولدان فيما يجب على الأعيان)، رفع فيه لواء السنة وحارب البدعة، كما أنه شاعر له عدة قصائد جلها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم.4

3.1. حياته العلمية:

أسس حفظه الله بمدينة أولف مدرسة شرعية هي مدرسة مصعب بن عمير، التحق بالسلوك الديني إماماً ممتازاً معترفاً به، فهو بمدينة أولف المدرس والخطيب والمفتي والقاضي الشرعي يحل المنازعات ويصلح ذات البين، يريد بذلك وجه الله، يجوب طول البلاد وعرضها محاضراً ومدرساً يكتب المقالات بالجرائد وينتدب بين الحين والآخر للتحديث في القضايا الدينية بالإذاعة والتلفزيون ناهيك عن علاقاته ومدارسه ومناظراته مع العلماء داخل الوطن وخارجه وقد سجل الشيخ الكثير منها.5

3.2 تأسيسه لمدرسة مصعب بن عمير:

أسس الشيخ بمدينة أولف بداية الخمسينات من القرن الماضي مدرسة مصعب بن عمير للعلوم الشرعية لتدريس الطلاب والطالبات الأمور الدينية واللغوية للقضاء على الجهل والامية التي فرضها المستعمر الفاشم على أبناء وطنه، فأقبل أبناء تلك الجهات لطلب العلم بهذه المدرسة وقد كان بها الشيخ المدرس المشرف والقيم، ولما انتشرت الثورة المباركة وعمت في الجزائر قرر إغلاقها خوفاً على طلبته من بطش المستعمر⁶.

وبعد أن أشرقت الجزائر بنور رها، بادر إلى إعادة فتحها من جديد لتحتضن الطلاب بأعداد كبيرة وأقبل عليها الطلاب حتى من الأماكن البعيدة مما اضطر الشيخ إلى إضافة النظام الداخلي وذلك سنة 1964م فأصبح الطلاب بها ينعمون بطلب العلم الصحيح والغذاء الصحي الوفير والإقامة المريحة وذلك كله بفضل صبر الشيخ ومصابرته، وجهاده ومجاهدته فجزاه الله عنهم كل خير، ولكي تواكب هذه المدرسة روح العصر وتسائر متطلباته جعل لها قانوناً داخلياً ممتازاً، ألزم به الطلاب لكي ينظم جدهم واجتهادهم، ولم يغفل الجانب الأخلاقي والسلوكي وحتى المظهر الجسمي الهندي، ومثل هذا القانون تفتقر له للأسف مدارسنا الرسمية ما أوقعها فيما أوقع⁷.

3.3 مؤلفاته:

ترك الشيخ باي بلعالم آثاراً كثيرة حيث يعد من المكثرين في التأليف والتصنيف في شتى التخصصات العلمية ومن مؤلفاته نذكر:

- اللؤلؤ المنظوم نظم مقدمة بن أجروم.
- كفاية المفهوم شرح اللؤلؤ المنظوم.
- الرحيق المحتوم شرح على نظم نزهة الحلوم.
- التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة.
- منحة الأتراب على ملحة الإعراب.
- عون القيوم على كشف الغيوم (مخطوط).

علوم القرآن:

- ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم.
- المفتاح النوراني على المدخل الرباني.
- الحديث النبوي الشريف وعلومه:
- كشف الستار على تحفة الآثار.

الفقه المالكي:

- فتح الرحيم المالك في مذهب الامام مالك.
- الجواهر الكنزية لنظم ما جمع في العزية.
- السبائك الإبريزية على الجواهر الكنزية.
- فتح الجواد على نظم العزية لابن باد.
- الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضرى.
- الإشراف البدرى شرح الكوكب الزهري.
- المباحث الفكرية على الأرجوزة البكرية.
- أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق.
- زاد السالك شرح أسهل المسالك (جزأين).
- الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نثر العزية.
- ملتنقى الادلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك (أربعة أجزاء).8.
- مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة وإجماع الكفيل 10 أجزاء.
- إضافة إلى علم الفرائض ومنه:
- الدرة السنة في علم ما ترثه البرية.
- فواكه الخريف بغية الشريف.
- كشف الجلباب على جوهرة الطلاب.
- مركب الخائن على نيل الفائض.
- الأصناف اليمينية شرح الدرة السنية.
- أصول الفقه:
- ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الاصول.
- جبر الحصول على سفينة الوصول.
- أما في السيرة النبوية:
- فتح المجيب في سيرة النبي الحبيب.
- قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر.
- رحلات إلى الحجاز.

➤ رحلة إلى المغرب الأقصى 9.

3.4. التعريف بالمؤلف :

اللؤلؤ المنظوم هي أرجوزة¹⁰ نحوية على مقدمة عبد الرحمان بن أجروم الصنهاجي نظمها العلامة الشيخ محمد باي بلعالم تحتوي على مائتين وأربعة أبيات بدأها بالحمد لله والثناء على الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال:

الحمد لله الذي قد فتحا أبواب فيضه لمن له نحا
صلى وسلم على من خفضا بالجزم من عن ربه قد أعرضا
محمد من من نوره قد ارتفع وعم كل العالمين اذ طلع
فافتحت به الاذان الصم ونظقت به الشفاه البكم¹¹

اشتملت الابيات الاربعة على براعة الاستهلال التي يقال لها براءة المطلع وهي أن تكون في الكلام اشارة الى ماسبق الكلام لأجله حت يفهم السامع الحاذق ماسبق اليه الكلام من غير أن يصرح بأنه في موضوع كذا ولا كذا، ويقول الناظم بأن قولنا: فتحا، اشارة الى الفتحة التي هي من ألقاب الاعراب، ونحا التي فيها اشارة الى النحو وخفضا التي تشير الى الكسر، وقولنا بالجزم اشارة الى السكون، وقولنا قد ارتفع اشارة الى الرفع¹².

توزعت هذه الأرجوزة على أربعة وعشرين بابا حيث تم دمج باين في باب واحد لكن ابن أجروم فصل بينهما، فسمي الأول باب الإعراب والثاني باب معرفة علامات الإعراب، فبعد أن كان المنشور يحتوي 24 باباً أصبح المنظوم يضم 23 باباً وفي الأخير اختتم الناظم أرجوزته بالدعاء إلى الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم مع ذكر سنة النظم، مصليا على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث قال:

سنة ألف مع أربع مئين وسبعة لهجرة الهادي الأمين

في شهر مولد النبي المصطفى صلى الله عليه ربنا وشرفنا¹³

4. مظاهر التيسير في منظومة الشيخ باي بلعالم (اللؤلؤ المنظوم):

انتج الناظم رحمه الله أسلوباً سلساً وميسراً من بداية نظمه إلى منتهاه حيث يتجلى هذا التيسير شكلاً ومضموناً ومن مظاهره ذلك نجد:

1- انتقاء البحر السلس:

سلك الناظم مسلك من سبقوه من النحاة الناطمين على غرار ابن مالك وابن أب المزمري باختياره بحر الرجز في نظم كلامه وهذا لسهولة حفظه وسلامة نظمه وخلوه من العواطف والأخيلة واقتصاره على الأفكار والحقائق العلمية المجردة فعند استقراءنا لهذا النظم استوقفتنا مرونة اللفظ ودقة المعنى وبساطته مما يجعله غصاً طرياً للناهمين ودافعاً للتعمق في أعماق هذا الفن، فيقول متحدثاً عن أقسام الكلام:

أقسامه ثلاثة لارابع لها إيجاع النحاة فاسمعا

اسم وفعل ثم حرف معنى ليس الذي به التهجى يعنى
فالاسم بالتنوين والحذف عرف كذا بال وبحروف الحذف صف¹⁴
فألفاظ هذه الأبيات لا تحتاج لجهد وتكلف أثناء الحفظ كما أن معانيها لا تحتاج قاموساً يرجع له القارئ.
كذلك يخلو هذا النظم من المشاعر والمعاني العاطفية كونه شعراً تعليمياً هدفه إيصال حقائق وأغراض
علمية للقارئ، وهذا لا ينفي وجود ملامح تربوية خاصة عند ضرب الأمثلة التي يجسدها الناظم في متنه ونقدم
لذلك أمثلة:

تقول إني عالم أن العمل خير من التواكل الذي يمل¹⁵
ففي هذا البيت قدم الناظم تربوية يحث فيها على العمل وبذل الجهد ويذم التواكل على الغير.
ويقول أيضاً:

تقول سيد الأنام والرسول هو الذي يهدي العباد للوصول¹⁶
فهنا يبينه الناظم إلى المهمة السامية للرسول وهي الحرص على هداية الناس.
ولم يتبع شيخنا ابن العالم هذا الأمر بل هو ديدن سابقه من النحاة الناظمين في هذا الحقل ولا أدل في
ذلك من الحريري في نظمه ملحّة الإعراب حيث لا تفتأ تجد بيتاً يخلو من حكمة أو قيمة تربوية فمثلاً يقول في
باب الأمر¹⁷:

والامر من خاف خف العقابا ومن أجاد أجد الجوابا
وان يكن أمرك للمؤنث فقل لها خافي رجال العبث

وقوله أيضاً¹⁸:

تقول قد زرتك خوف الشر وغصت في البحر ابتغاء الدر
تقول جاء البرد والجباب واستوت المياه والاشبابا
وهذا ما يقودنا إلى القول بأن الناظم قد أجاد اختيار هذا البحر للمقبلين على النحو وفهمه.

2- توظيف الألفاظ المتداولة

اقتصرت الناظم على استعمال الألفاظ المتداولة، ولعل ما أسهم في جودة هذا النظم ورقيه أنه ابتعد عن
تكلف اللفظ وعمد إلى ما يكثر استعماله بين المتعلمين ومثل لذلك ببعض الألفاظ منها:
أهل النحو، مفيد، مركب بالوضع وهذا ما جاء في البيت الآتي:
كلام أهل النحو لفظ ومفيد مركب بالوضع مثل جاسع
أقسامه ثلاثة لأربع لها إجماع النحاة فسمعا¹⁹
كما وظف كلمة لفظاً وتقديراً وذلك في قوله:
لفظاً وتقديراً كجاء أحمد من بعد ما قد جاء عيسى يشهد²⁰
ثم وظف الناظم كلمتي هند وغمرة وذلك في قوله:

وكل اسم شائع فنكره وكل ما يقبل أل كمره

مثاله يضرب زيد والرجال وتخني الهندات من كل المجال²¹

كما أن شيخنا لجأ أيضاً إلى توظيف بعض الكلمات الأكثر شيوعاً واستعمالاً هدفه من وراء ذلك هو كل ما من شأنه يسهل حفظه واستيعابه وتقبله من لدن المتلقي المتعلم ومن بين هذه المفردات أيضاً مايلي: متصل، منفصل، علة، الاسامي، الضمير، التوابع، فاستعمل شيخنا كلمة الكسر التي هي علامة للجر بخلاف الحذف الذي هو للكوفيين حيث أن الناظم يميل إلى المدرسة البصرية، وهذا ما نجده في البيت الآتي:

لنصب خمس فتحة كذا الألف والكسر والياء ونون إن حذف

فالفصح جاء حاوياً هذا المثال تقول لن أضرب زيد والرجال

في مفرد الأسماء والتكسير مع مضارع إن مانع منه انتزع²²

وواصل الشيخ الحديث عن ذكر بعض الأسماء في باب نواسخ الإبتداء حيث قال:

فالمبتدا اسم لها والخبر خبرها فكان عدلا عمر

وقل كأن الفضل ليت ولعل عمرا شجاع ليت قدسا مستقل

تقول قد ظننت زيدا صادقا وقد علمت المصطفى موافقا²³

فشيخنا الناظم كان من بين الذين أسهموا في تسيير النحو للمتعلمين من سهولة الحفظ والاستيعاب والرجوع إليه عند الحاجة أو كان ذلك بطلب من بعض الأشخاص الذين لحوا عليه بوضع شروحا لتسهيل ما صعب فهمه وهذا ما أشار إليه الناظم حيث قال:

« قد طلب مني بعض الإخوان أن نضع شرحاً على الدرة اليتيمة في النحو لظنه أني أهل لذلك والله أعلم بما هناك فاستأخرت الله واستعنت به وتوكلت عليه وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت واليه أئيب، وكنت عند رغبة الطالب نازلاً وإن كنت لست لذلك أهلاً »²⁴.

3- تدرج الناظم في شرح القاعدة النحوية:

إن من مظاهر التيسير عند ناظمنا تظهر حين عرضه للقاعدة النحوية فيبسطها تدريجياً مستحضراً الفروقات الفردية بين الدارسين وهذا ما يشد القارئ مهما كان مستواه متواضعاً في القاعدة النحوية المعروضة ومن خلال ذلك تتجلى بصمة الشيخ المعلم في هذا النظم ومثل لذلك عند عرضه للقاعدة النحوية في باب الفاعل إذ يقول:

الفاعل الإسم الذي قد رفعاً بفعله أو بشبهه إن وقع

وهو على قسمين فيما ذكرنا فيأتي ظاهراً ويأتي مضمراً

فظاهر كجاء زيد والرجال ومضمّر كقمت في سفح الجبال²⁵

فبدأ الناظم بتعريف الفاعل ثم انتقل إلى ذكر نوعيه ممثلاً لكل نوع، وهذا التدرج منطقي يستوعبه المتعلم المهتم بهذا المجال بشكل سلس، وقد انتهج هذا الأسلوب مع القواعد النحوية جميعها التي بوب لها في كتابه باب الفاعل.

إضافة إلى ما سبق نرى بأن الناظم حين عرضه القاعدة النحوية وشرحها نجده عادة يبدأ بتعريف ما بوب له مع ذكر حركته الإعرابية في مختلف الحالات والظروف مع ضربه للأمثلة التي من كونها تجعل المتلقي قريب من الفهم والادراك وهذا ما نراه جلياً في باب النائب عن الفاعل إذ يقول:

أوجب لمفعول به الرفع إذا ناب عن الفاعل والنصب انبذا

وفي كلا الفعلين ضم الأول كيقتل الكافر أو تقتل

وسابق الأخير بكسر لى ماض وفتح في سواء وجدا

وسم منه ظاهراً كضرباً زيد وعمر في الوعى قد غلبا

ومضمراً نحو نصرت بالصبا وهو حديث للصحيح نسباً²⁶

وهنا نجد أن الناظم تحدث عن نائب الفاعل الذي وجب رفعه مع نبد النصب للمفعول به الذي كان أصله منصوباً لأن النائب عن الفاعل في أصله كان مفعولاً به، وعند حذف فاعله، وبناؤه للمجهول حول من المفعول به إلى نائب الفاعل.

ثم تدرج الناظم ليوضح كيفية بناء الفعلين المضارع والماضي للمجهول حيث يقول بأن الماضي يبنى للمجهول بضم أوله، وكسر ما قبل الأخير، أما المضارع فيبنى بضم أوله وفتح ما قبل الأخير، ضارباً لكل منها مثلاً كقتل ويقتل.

أما عند الحديث عن المبتدأ والخبر حيث قال:

المبتدأ الاسم الذي قد جردا عن عامل اللفظ ورفع بدو

والخبر الاسم الذي قد اسندا للمبتدأ ورفع قد عهد

وظاهر يأتي كزيد قائم ومضمراً كانت عدل حاكم

وساغ في الخبر أن يكونا من جملة وشبهها فاستبنا

فجملة كقل هو الله أحد ومثله زيد أتى يوم الأحد

وشبهها كالماء في البستان والمال عند التاجر المنان²⁷

فهنا يشير الناظم إلى أن المبتدأ هو اسم يأتي في أول الجملة، ولا يكون إلا مرفوعاً ما لم يكن مسبوفاً بإحدى النواصب، وانتقل للحديث عن الخبر الذي يكون بدوره مرفوعاً إذا جرد عن عامل اللفظ، وانتقل الناظم لعرض أنواع الخبر ضارباً لكل نوعاً منها مثل: زيد قائم، الماء في البستان، المال عند التاجر.

فلم يكن شيخنا مختلفاً عن سبقوه بل كان متأثراً بهم في شرحه ونظمه وهذا ما نراه جلياً لدى ابن أب المزمرى حيث يقول في باب المبتدأ والخبر:

المبتدأ اسم من عوامل سلم لفظية وهو يرفع قد وسم
وظاهر يأتي ويأتي مضمر كالمقول يستقبح وهو مقترى
والخبر الجزء الذي قد أسند إليه وارتفاعه ألزم أبدا
ومفردا يأتي وغير مفرد فأول نحو سعيد مهتدي
والثاني قل أربعة مجرور نحو العقوبة لمن يحسور
والظرف نحو الخبر عند أهلنا والفعل مع فاعله كقولنا
زيد أتى والمبتدأ مع الخبر كقولهم زيد أبوه ذو بطر 28
كما نرى تأثر الناظم بسالفه على غرار بن مالك في ألفيته فيقول مثلاً عند عرضه للمعرب والمبني من
الاسماء:

والاسم منه معرب ومبني لشبه من الحروف مدني
كالشبه الوضعي في اسم جئنا والمعنوي في متى وفي هنا 29
فأشار ابن مالك إلى أن الاسم ينقسم إلى قسمين معرب ومبني ذاكراً علة بنائه ثم قدم للأسماء المبنية
بنوعها (الشبه الوضعي والمعنوي) وفي ذلك يسر للقارئ بأن يتعرف من خلاله عن ماهية الاعراب والبناء في
الاسماء وضوابطها.

واستمر الناظم في شرح القاعدة وتوضيحها، غرضه من ذلك هو دفع اللبس عن المتعلمين
والابتعاد عن كل ما أشكل فهمه حيث نرى بأنه ينتقل أثناء تبويبه من الجزء إلى الكل، ومن الخاص إلى العام
حيث تحدث عن المبتدأ وتعريفه، وكذا الخبر الذي أسند له مع ذكر كل نوع، مثلاً لذلك بالأمثلة التي تجعل
المتعلم قريباً من الفهم والإدراك.

ثم ذكر النواسخ التي تدخل على المبتدأ مع ذكر أنواعها وذلك من خلال عرضه لهذا الباب حيث يقول:
إذا أردت الأدوات اللاتي تنسخ الإبتدا لدى النحاة
فهي إلى ثلاثة تنوعت كان وإن وطننت نسخت 30
ففي هذين البيتين ذكر النواسخ الثلاث وهي كان وأخواتها وإن وأخواتها وطن وأخواتها، وتدرج في ذكر
حكم إعراب اسمها وخبرها حيث يقول بأنها ترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر.
ثم تحدث عن عدد أخواتها حيث قال:

وكان مع أئالها قد انحصر عددها إلى ثلاثة عشر
فمنها ما يعمل مطلقاً بلا شرط ولا قيد ككان مثلاً
وبات أضحي صار ظل أصبحا أمسى وليس عدها في رمزها 31
ذكر الناظم عدد أخوات كان مع تحديد وبيان الأوجه الخلافية بينها وبين النواسخ الأخرى، إذ يقول:
وقدم النفي على زال برح فتى وأفك وشبهه يصح

وما على دام تقدم كما دمت صحيحا سألور العلماء³²
فهنا يوضح الناظم حتمية سبق كل من زال وبرح وقتئذ وافك بإحدى أدوات النفي، وهي لن ولا وما،
وهذا شرط لا يمكن الاستغناء عنه بخلاف سابقها كان وأصبح وأضحى.....الخ.
ثم انتقل الى النوع الآخر من النواسخ وهي إن وأخواتها إذ يقول:

وإن عكس كان ترفع الخبر وتنصب الاسم كما قد استقر

تقول إني عالم أن العمل خير من التواكل الذي يمل³³

يتحدث الناظم في هذه الآيات عن عمل إن التي تعمل عكس كان حيث تنصب الاسم وترفع الخبر
فحكمها ينطبق على باقي أخواتها، فالناظم يبدي حذافة ومهارة في توضيح الفرق بين كل من الناسخين مع ذكر
الحركة الإعرابية لكل من الاسم والخبر في كلتا الحالتين.

فبعد تحديد وجوه الاختلاف بين هذه النواسخ جاء الحديث لذكر معاني كل منها ليسهل على القارئ
توظيف كل واحدة حسب مقتضى المقام والسياق ودفع اللبس عن المتعلم مما يجعله قادراً على توظيفها على
أحسن حال وفي سياق ذلك يقول الناظم:

أكد إن أن شبه بكأن واقصد بالاستدراك لكن تدرك

لعل للترجي والتوقع وليت للتمني تأت فاسمع³⁴

ففي هذين البيتين أشار الناظم إلى معنى كل كلمة على حدى حيث يقول بأن إن تفيد التوكيد وكأن
للتشبيه ولكن للاستدراك، أما لعل فهي للترجي والتوقع وليت التمني وهنا يحاول الناظم أن يضع المتعلم في
دائرة الفهم وسهولة الحفظ مما يجعله شغوفاً ومحباً ومقبلاً على تعلم النحو، لأن التيسير والبساطة هما عاملان
يساعدان النشء على الفهم، والإدراك دون جهد أو عناء.

كما أن شيخنا لم يأت بمجديد إلا أنه حاول أن يبسط القاعدة النحوية وذلك من خلال تدرجه في
شرحها وإيضاحها مما يجعلها صائغة لدى المقبلين على تعلم النحو وفهم مبادئه حيث كان متأثراً بمن سبقوه من
النحاة المبدعين في هذا المجال على غرار الحريري الذي يقول في باب قسمة الأفعال:

وإن أردت قسمة الأفعال لينجلي عنك صدا الإشكال

فهي ثلاث ماله رابع ماض وفعل الأمر والمضارع

فكل ما يصلح فيه أمس فإنه ماض بغير لبس

وحكمه فتح الأخير منه كقولهم سار وبان عنه³⁵

فهنا نجد أن الحريري وضع الأفعال وتقسيماتها من حيث النوع والزمن مع ذكر خاصية كل فعل ففي
الماضي يقول بأنه ما دل على زمن مضى مع تحديد حركته الإعرابية، وهي الفتح مضرباً لذلك مثل: سار، وبان.
أما في الفعل المضارع فيقول:

وإن وجدت همزة أو تاء أو نون جمع مخبر أو ياء

قد ألحقت أول كل فعل فإنه المضارع المستعلي

وليس في الأفعال فعل يعرب سواء والتمثيل فيه يضرب³⁶

وضح الناظم حروف المضارعة التي يبتدئ بها الفعل المضارع وهي أنيت، وهذا معيار يهتدي به المتعلم الناشئ مما يقربه من الفهم والإدراك دون جهد أو مشقة.

4- ابتعاده عن اختلاف النحاة والقواعد النحوية الشاذة:

لأن غرض الناظم هو إيصال المعلومة بشكل سهل للمتلقي دون مشقة أو عناء أو جهد أو تكلف، حيث تجنب المسائل الخلافية في القواعد النحوية بالجملة ومثل لذلك عند عرضه للقاعدة النحوية بباب البديل، فلم يخض في أقوال النحاة الخلافية في كون أن بدل الكل من الكل وبديل الاشتغال، عملة لوجه واحد، بل أشار إلى ما ذهب إليه جمهور النحاة في تقسيم البديل إلى ثلاثة (بدل الكل من الكل، بدل البعض من الكل، وبديل الاشتغال).

ومضمون خلاف النحاة في المسألة ما أشار إليه صاحب الحاشية ابن الحاج على شرح متن الاجرومية:

إذ يقول: « أن بدل البعض وبديل الاشتغال يرجحان على بدل الكل، وقال هذا القائل أن العرب تتكلم بالعام وتريد به الخاص وتحذف المضاف وتنوينه »، فإذا قلت نفعي زيد علمه، لم ترد من الأمر أن زيدا نفعا من كل جهة بل من أول الأمر أردت أنه نفعا باعتبار علمه فتكون أطلقت العام وأردت به الخاص فيكون بدل كل من كل، وكذلك نحو أكلت الرغيف ثلثه، لم تطلق أولا على كله وإنما أطلقه على الثلث فيكون ثلثه بدل بعض من كل، والحق أن أقسام البديل أربعة كما قال المصنف وأشار إليه في الألفية بقوله:

مطابقا أو بعض ما يشتمل عليه يلتقى أو كمعطوف بدل³⁷

الأمر الثاني: الرد على من يقول إنها خمسة بزيادة بدل الكل من البعض ومثلوا له

بنحو قوله تعالى ﴿ يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ﴾³⁸.

فجعلوا جنات بدل من الجنة بدل كل من بعض لأن الأولى مفرد والثاني جمع والحق أن الثاني بدل من الأول بدل بعض من كل لأن (أل) في الجنة للجنس.

احتراز الأزهري بقوله مع الفعل من كونه مع غير الفعل كالمصدر فقد يكون مجرورا كقوله تعالى ﴿ ولولا دفاع الله الناس ﴾³⁹، فقد رفع مصدر مضاف إلى الفاعل وهو الله.

وقوله ولا يكون إلا مؤخرا إلى هذا إشارة في الألفية بقوله:

وبعد فعل فاعل ظاهر يصح جره بدلا مما قبله ويصح رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره أحدهما ظاهر والظاهر هو الذي لم يدل على تكلم ولا خطاب ولا غيبة ومضمهر هو الذي دل على متكلم أو خطاب أو غيبة⁴⁰.

5. خاتمة:

من المؤكد أن المتون النحوية أسهمت بقسط وافر في التعامل مع حفظ القاعدة النحوية واستحضارها عند الحاجة، إلا أن الحفظ من غير توظيف للقاعدة النحوية لا يؤدي وظيفتها ولا يحقق الهدف المنشود المرجو من وراء ذلك وهو الحفاظ على اللغة العربية وصيانتها من كل شائبة تشوبها كاللحن والتحريف والتصحيف مما يجعلها عرضة لتداخل مفرداتها وصعوبة فهمها وهذا ما يجعل المتلقي أمام عقبة تجعله ينفر من هذه المادة ولا يتقبلها بأية صفة كانت.

هوامش:

- ¹ - تيديكت: اسم يطلق على السهول التي لا يوجد بها ماء كالكف، الرحلة العلية الى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات ج¹، محمد باي بلعالم، أولف أدرار، الجزائر، ص 23.
- ² - المرجع نفسه، ج1، ص 97 - 98.
- ³ - باي بلعالم، الرحلة العلية الى منطقة توات، مرجع سابق، ص 305.
- ⁴ - المرجع نفسه، ص 305
- ⁵ - ارشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر، محمد باي بلعالم، أولف ولاية أدرار الجزائر، ص 75.
- ⁶ - المرجع نفسه، ص 75
- ⁷ - المرجع نفسه، ص 76.
- ⁸ - علماء توات وإسهاماتهم في حفظ التراث النحوي، محمد باي بلعالم، عبد القادر بقادر، جامعة ورقة، مجلة الناكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الشرق الجزائري، العدد 7، 2015، ص 49 - 50
- ⁹ - علماء توات وإسهاماتهم في حفظ التراث النحوي، عبد القادر بقادر، مرجع سابق، ص 49 - 50.
- ¹⁰ - أرجوزة: قصيدة على بحر الرجز، المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص14.
- ¹¹ - اللؤلؤ المنظوم في نظم منشور ابن أجروم، محمد باي بلعالم، أدرار، الجزائر، ص 1.
- ¹² - كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، أولف، أدرار، الجزائر، ص 5
- ¹³ - اللؤلؤ المنظوم في نظم منشور ابن أجروم، محمد باي بلعالم، مرجع سابق، ص 13
- ¹⁴ - المرجع نفسه، ص 2.
- ¹⁵ - المرجع نفسه، ص 6-7.
- ¹⁶ - المرجع نفسه، ص 7
- ¹⁷ - ملحمة الإعراب، أبي القاسم بن علي الحريري البصري، مطبوعات أسعد محمد سعيد الحبال وأولاده، جدة، المملكة العربية السعودية، ص 5.
- ¹⁸ - المرجع نفسه، ص 18.
- ¹⁹ - اللؤلؤ المنظوم، محمد باي بلعالم، مرجع سابق، ص 1.

- 20 - المؤلف المنظوم في نظم منثور ابن أجروم، محمد باي بلعالم، ص 7-1
- 21 - المرجع نفسه، ص 7-1
- 22 - المرجع نفسه، ص 3.
- 23 - المرجع نفسه، ص 6-8
- 24 - التحفة الوسمية، شرح على الدرة اليتيمة، محمد باي بلعالم، أولف، أدرار، الجزائر، ص 3.
- 25 - المؤلف المنظوم، محمد باي بلعالم، مرجع سابق، ص 5
- 26 - المؤلف المنظوم في نظم ابن أجروم، محمد باي بلعالم، المرجع نفسه، ص 5
- 27 - المرجع نفسه، ص 4 - 5.
- 28 - نظم الاجرومية للشيخ ابي عبد الله بن أب أحمد بن عثمان الزموري، 1160هـ، أعده عباسي مولاي بلقاسم 1437 بحاسي لفعل، الجزائر، ص
- 29 - ألفية بن مالك في النحو والصرف، عبد الله جمال الدين بن محمد بن مالك الطائي الأندلسي، 598-672 هـ، دار الامام مالك للكتاب، ط1، 2002، باب الوادي الجزائر، ص 10.
- 30 - المؤلف المنظوم في نظم منثور ابن أجروم، محمد باي بلعالم، المرجع السابق ص 6.
- 31 - المرجع نفسه، ص 6.
- 32 - المرجع نفسه، ص 6
- 33 - المؤلف المنظوم في نظم منثور ابن أجروم، محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ص 6
- 34 - المرجع نفسه، ص 6-7.
- 35 - ملحمة الاعراب، أبي القاسم بن علي الحريري البصري، مرجع سابق، ص 5.
- 36 - المرجع نفسه، ص 5.
- 37 - حاشية العلامة ابن الحاج على شرح متن الاجرومية، ابن الحاج أحمد بن محمد السلمي، دار الكتب العلمية، بيروت 1971، ص 162
- 38 - سورة مريم الآيتان 60-61.
- 39 - سورة البقرة الآية 25.
- 40 - حاشية العلامة ابن الحاج علي، شرح متن الاجرومية، المرجع نفسه، ص 106.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم .
- (1) الرحلية العلية الى منطقة توات لذكر بعض الاعلام والآثار والمخطوطات والعادات ومايربط توات من الجهات ج1، باي بلعالم، أولف ادرار الجزائر .
- (2) ارشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر ،فضيلة الشيخ محمد باي بلعالم ، امام واستاذ ومدرس بأولف ولاية ادرار الجزائر .

- (3) علماء توات واسهاماتهم في حفظ التراث النحوي ، محمد باي بلعالم اتمودجا عبد القادر بقادر جامعة ورقلة جامعة ورقلة مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والادبي في الشرق الجزائري العدد 7 ، 2015 .
- (4) قصيدة على بحر الرجز ، المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، دار العلم للملاييني ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1984.
- (5) اللؤلؤ المنظوم في نظم منشور ابن ابروم ، محمد باي بلعالم ، ادرار ، الجزائر .
- (6) ملحمة الاعراب ، أبي القاسم بن علي الحريري البصري ، مطبوعات أسعد محمد سعيد الحبال وأولاده ، جدة، المملكة العربية السعودية .
- (7) التحفة الوسمية ، شرح على الدرة اليتيمة ، محمد باي بلعالم ، أولف ، أدرار ، الجزائر .
- (8) نظم الاجرومية للشيخ ابي عبد الله بن أب أحمد بن عثمان الزموري ، 1160هـ ، أعده عباسي مولاي بلقاسم 1437 بحاسي لفحل، الجزائر.
- (9) ألفية بن مالك في النحو والصرف ، عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي الاندلسي 598- 672 هـ، دار الامام مالك للكتاب، ط1 ، 2002 ، باب الوادي الجزائر.
- (10) حاشية العلامة ابن الحاج على شرح متن الاجرومية ، ابن الحاج احمد بن حمد السالمي ، دار الكتب العلمية، بيروت 1971.